جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 47 / آذار 2026

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم خلق الجنين انموذجا

The scientific miracles in the holy Qur'an created the fetus as a model

أحمد عباس أهميل البيضاني
Ahmed Abbas Ahmil Albaidani

أ.د حميد جاسم عبود الغرابي
Prof. Dr. Hamid Jassim Abboud Al-Ghurabi

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Kerbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الإعجاز العلمي، القرآن الكريم، خلق الجنين، الأنموذج.

Keywords: Scientific miracles, The Holy Quran, fetus development, model.

الملخص:

لا غرابة بأن القرآن الكريم وهو معجزة الإسلام الخالدة الكبرى أن يأتي بما يوافق العلوم ويطابقها والحقائق العلمية الحديثة في الوقت الحاضر، وما توصل إليه العلماء من نتائج بعد عشرات السنين من الدراسة والبحث والتنقيب، وذلك لأن كلام الله وأن تكلم عن الكثير من القضايا الاجتماعية والتشريعية والسياسية وقت نزول القرآن الكريم لكنه لم يهمل الجوانب العلمية وعلى نحو الإشارات، وهذا ما جعل القرآن الكريم غضاً طرياً في تناول بعض الموضوعات لاسيما ما يوفق مبتنيات العصر.

وما أخبر القرآن الكريم به من آيات لاسيما في زمن صدور النص التي لم تعرف معلمها إلا في عصرنا الحاضر، ومن ذلك، لإعجاز العلمي في خلق الإنسان من خلال طوره ومراحله، حيث ثبت دقة ما تناوله القرآن الكريم في بعض موضوعاته ولاسيما العلمية منها، وطابقتها وموافقتها مع توصلت إليه العلوم من حقائق علمية قطعية التي لم يصل إليها الإنسان إلا في عصر التطور واستخدام الوسائل العلمية الحديث.

Abstract:

It is not surprising that the holy Qur'an, which is the miracle of the eternal and great Islam, is that it comes in accordance with and conforms to the sciences and modern scientific facts at the present time, and the findings of scholars after tens of years of study, research and exploration, because the words of God and that he spoke about many social, legislative and political issues The time of the revelation of the Noble Qur'an, but it did not neglect the scientific aspects in the manner of signs. This is what makes the Holy Qur'an soft when it comes to dealing with some topics, especially what is compatible with the contemporary goals.

What the Noble Qur'an was told has verses, especially at the time of the text's issuance that its teacher was not known except in our present age, including the scientific miracle of man's creation through its development and stages.

مقدمة

إنَّ القرآنَ الكريم وفي كثير من آياته حث على العلم كما قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر:9)، وتكمن أهمية التعلم وما يرتبط به من حياة الشعوب بمقدار نتاجه العلمي، فكانت توجيهات القرآن الكريم وفي كثير من آياته تُشجع على العلم.

هناك آيات قرآنية جمة أسدلت الستار عن الكثير من الأسرار العلمية التي كانت خافية عن العلماء في ذلك الوقت، ومن هذه الأسرار الإعجاز القرآني، فمن جملة الآيات الحاضة على الإعجاز العلمي حيث إنَّ الكتاب الكريم يصف بعض الحقائق الوجودية، ويتنبأ بما يحصل في المستقبل بأفضل دقة علمية لا نجدها في الكتب الأخرى، ومن ذلك خلق الإنسان وهو تجليات الله جل وعلا في العصر الحديث، إذ بين صوراً كثيرة بدقة متناهية خلق الإنسان في جميع أطواره ومراحله كما قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ **مَّكِينٍ** ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون:12-14). في هذه الآيات المباركة تصوير فني لخلق

الإنسان فبدأ من سلالة من طين، ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم العظام، واللحم فتبارك الله جل وعلا في دقة هذا التعبير، وانتقاء الالفاظ العلمية.

فيتكون البحث من مبحثين الأول منه المبحث الأول: تعريف الإعجاز العلمي في اللغة والاصطلاح وجاء في ثلاث مطالب المطلب الأول: الإعجاز العلمي في اللغة والمطلب الثاني: الإعجاز العلمي في الاصطلاح، وفي المطلب الثالث–ضوابط العمل في الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني– فجاء في آراء العلماء في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأدلتهم، المطلب الأول: أختلاف العلماء في الإعجاز العلمي، المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في خلق الإنسان بين الدين والعلم الحديث، ثم تلتها خاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز العلمي في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الاعجاز العلمي في اللغة:

قال الخليل(ت:175هـ) : (عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجزُ نقيض الحزم. وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ)[1].

وقال صاحب اللسان(ت:711هـ) : (ومعنى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال : أَعْجَزَني فلان أَي فاتني، ومنه وأَعْجاز الأُمور : أَواخِرُها)[2].

يفهم من ذلك أن الاعجاز نقيض الحزم وهو ضبط الأشياء وأحكامها، ومنه القوة والضعف.

المطلب الثاني: الأعجاز العلمي في الاصطلاح:

عُرف الإعجاز العلمي بتعريفات عديدة منها:

عرفه الشيخ مكارم الشيرازي: (مجموعة من الأسرار العلمية التي كانت خافية على العلماء في ذلك الوقت، وهذه واحدة من دلائل إعجاز وعظمة القرآن، وغالبا ما كان يشير إليها كثير من المحققين في مسألة الإعجاز)[3].

وعرفه عبد الله خضر: (والاعجاز العلمي: هو ما يتعلق بإشارة القرآن في كثير من آياته إلى حقائق علمية ثابتة كشف عنها العلم الحديث، ووافقت أحدث ما انتهى إليه الكشف العلمي في هذا العصر، مع أنها كانت مجهولة في عصرة النبوة وما بعده لقرون عديدة)[4][4].

ويرى بعضهم أنَّ الإعجاز العلمي هو: (إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه –سبحانه وتعالى– وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي)[5].

ولا يبتعد سعود الخلف في تعريفه للإعجاز عمن سبقه فقال: (المراد به أن الله أخبر بحقائق علمية ليس في طاقة النبي صلي الله عليه وسلم، بل ولا أحد من أهل زمانه أن يعلمها، إلا أن الله تعالى العليم الخبير قد أخبر بها في القرآن الكريم، لكي يكون في ذلك آية متجددة على مر الزمان تدل على أن القرآن من عند الله تعالى)[6].

وبمجمل التعريفات الاصطلاحية يمكن تعريفه: هو إخبار القرآن الكريم على وجه التعجيز بحقائق علمية في بعض آياته الكريمة، كانت مخفية في زمن صدور النص، لعدم امتلاك ذلك الزمن الوسائل والأدوات في أكتشافها، إلا في عصرنا الحاضر، كمراحل خلق الإنسان، وزوجية النباتات وطريقة تلقيحها وغيرهما كثير.

المطلب الثالث: ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

وضع العلماء مجموعة من الضوابط التي يجب مراعاتها في موضوع الإعجاز العلمي، وهي تتسع وتضيق تبعاً لآراء أصحابها منها:

1 – حسن فهم النص القرآني الكريم وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية ووفق قواعد تلك اللغة ، وأساليب التعبير فيها؛ وذلك لأن القرآن الكريم قد أنزل بلسان عربي مبين.

2 – فهم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ إن وجدت وفهم الفرق بين العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل من آيات هذا الكتاب الحكيم.

3 – فهم المأثور من تفسير المصطفى وأهل البيت (عليهم السلام) والرجوع إلى أقوال المفسرين من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلى الزمن الحاضر.

4 – جمع القراءات الصحيحة المتعلقة بالآية القرآنية الكريمة إن وجدت.

5 – جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد، ورد بعضها إلى بعض بمعنى فهم دلالة كل منها في ضوء الآخر؛ لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، كما يفسر الصحيح من أقوال رسول الله –صلى الله عليه وآله– ولذلك كان من الواجب توظيف الصحيح من الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوع الآية المتعامل معها كلما توفر ذلك؛ وذلك لحسن فهم النص القرآني الكريم.

6 – مراعاة السياق القرآني للآية أو الآيات المتعلقة بإحدى القضايا الكونية دون اجتزاء للنص القرآني عما قبله وعما بعده.

7 – مراعاة قاعدة أن العبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

8 – عدم التكلف أو محاولة لَيِّ أعناقِ الآيات من أجل موافقتها للحقيقة العلمية؛ وذلك لأن القرآن الكريم أعز علينا، وأكرم عندنا من ذلك؛ لأنه كلام الله الخالق، وعلم الخالق بخلقِهِ هو الحق المطلق، الكامل الشامل المحيط بكل علمٍ آخر، وهو لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه[7].

وفي عدد آيات الإعجاز العلمي نجد من تحدث بإسهاب وتوسع في عددها وهو ما ذهب إليه محمد راتب النابلسي بقوله : (ولذلك كانت آياتُ الإعجازِ العلميّ في الكتابِ والسُّنةِ معجزةً علميةً نَصّيَّةً، ففي القرآنِ الكريمِ ألفٌ وثلاثُمئة آيةٍ تتحدّثُ عن الكونِ، وعن خَلقِ الإنسانِ، وهذه الآياتُ تقتربُ مِن سدُسِ القرآنِ، وإذَا كانَت آياتُ الأمرِ تقتضِي الطاعةَ، وآياتُ النهيِ تقتضي التركَ)[8].

ومن وجهة نظرنا فإن هذا العدد في بيان آيات الإعجاز العلمي لا يمكن الركون إليه، فلا يوجد مقياس حقيقي في معرفة عددها، مع الأخذ بنظر الاعتبار ما كان ثابتاً عند قوم لا يثبت عند غيرهم، بل ويعده آخرون في

تعسف ومبالغة في لي أعناق الآيات الكريمة من لأجل إثبات بعض الحقائق العلمية، وما يؤيد ما ذكرناه قول: (إن كثيراً ممن كتب في الإعجاز العلمي ليس ممن له قدم في العلم الشرعي فضلاً عن علم التفسير، وكان من أخطار ذلك أن جُعلت الأبحاث في العلوم التجريبية أصلاً يُحتكمون إليه، كما وقع لغيرهم من الطوائف المنحرفة. والذي يدل على وقوع الانحراف في هذا الاتجاه الحرص الزائد على إثبات حديث القرآن عن كثير من القضايا التي ناقشها الباحثون التجريبيون.. وإن كتاب الله أعلى وأجل من أن يجعل عرضة لهذه العقول التي لم تتأصل في علم التفسير)[9].

ويرى الدكتور عبد الله خضر أن الغزالي هو أول من تكلم بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم كما هو واضح وجلي في بطون بعض كتبه حيث قال: (ولعل الإمام الغزالي أكثر من تحدث عن هذا النوع من التفسير بمعلومات عصره، وما حصل عليه من كتب الفلسفة، وأحياناً بلفتاتٍ تأمليه وفقاً للآيات)[10].

وقد حصل خلط لبعض العاملين في مجل الإعجاز العلمي في التفريق بينه وبين التفسير العلمي كما ذكره بعضهم بقوله: (والتفسير العلمي يختلف عن الإعجاز العلمي؛ لأن الإعجاز لا يكون إلا فيما تحقق ثبوته، ولذلك يعَرَّف الإعجاز بأنه: إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول –صلى الله عليه وآله –، وهكذا يظهر اشتمال القرآن، أو الحديث على الحقيقة الكونية، التي يؤول إليها معنى الآية أو الحديث، ويشاهد الناس مصداقها في الكون، فيستقر عندها التفسير، ويعلم بها التأويل وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحاً، وعمقاً، وشمولاً؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد أوتى جوامع الكلم)[11].

فيما يرى أحمد أيوب أن هناك فرقاً بين الإعجاز والتفسير العلمي فقال: (التفسير العلمي: هو انتفاع المفسر بما ظهر في عصره من معلومات كونية فيستفيد بها في تفسير الآية، أما الإعجاز العلمي: فهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة توصل إليها العلم التجريبي، ويرى بعض الباحثين أنه لا فرق بينهما)[12].

وتكمن أهمية التفسير العلمي المتثبت من الحقائق التي أثبتها العلم التجريبي بالآتي:

أ– تفسير القرآن للمسلمين تفسيراً يشبع حاجتهم من الثقافة الكونية، ويغرس اليقين في قلوبهم بصدق ما أخبرهم به القرآن الكريم.

ب– إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن، من ناحية ما يحويه أو يرمز إليه من علوم الكون والاجتماع.

ج– دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين.

د– استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق العلمي الذي يخضعون له دون سواه في هذه الأيام"؛ ولكن شريطة أن يكون بدون تعسف للآيات والمعاني[13].

فيما ترى مناهج المدينة أن السر في أهمية الإعجاز العلمي بقولهم: (...ولما ختم الله الرسالات بمحمد – صلى الله عليه وسلم– ضمن له حفظ دينه، وأيده ببينات، أي: معجزات حسية؛ من ذلك نبع الماء بين أصابعه وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وزاده على ذلك بمعجزة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، ألا وهي

القرآن الكريم. هذه المعجزة التي يتجدد عطاؤها مع كل فتحٍ بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي؛ من ذلك في عصرنا هذا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)[14].

ويبدو لي أن أهمية الإعجاز العلمي تكون حسب مقتضى العصر، فلما كانت المعاجز التي جاء بها الأنبياء (عليهم السلام) تناسب ما موجود في ذلك لعصر، فالقرآن الكريم معجز الإسلام الخالدة التي تبقى إلى قيام الساعة، يتجدد عطاءه في العصر الحاضر عن طريق الإعجاز العلمي، وذلك لان طبيعة العصر تقتضي ذلك.

غير أن هناك من يقلل من شأن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ويراه تعسفاً، بل هو تحميل النص القرآني فوق طاقته إلا أن البعض الاخر يرى له فائدة وتكمن كما يقول الدكتور فهد عبد الرحمن الرومي منها:

أ- إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن الكريم بإثبات التوافق بين حقائق القرآن الكريم وحقائق العلم.

ب- استمالة غير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به ببيان إعجاز القرآن العلمي، وإقامة الحجة عليهم بذلك.

ج- امتلاء النفوس إيمانًا بعظمة الله جل جلاله وعظيم سلطانه وقدرته بعد الوقوف على أسرار الكون التي كشفها القرآن[15].

وتكاد كلمة العلماء تتفق على بيان فوائد الإعجاز العلمي في بيان عظمة الله وتجليه في الوقت الحاضر في ضل ازدهار العلم، فهو بمثابة إقامة الحجة في هذا العصر إضافة إلى إقناع غير المسلمين بالإيمان بالإسلام، نتيجة للحقائق العلمية التي وجدت في الكتاب الكريم.

المبحث الثاني: أراء العلماء في الإعجاز العلمي وأدلتهم

لا شك أن القرآن الكريم فيه أشارات علمية لبعض الحقائق التي لها صفة الإعجاز هذا ما يراه بعضهم، ولكن بعضهم الأخر يرى ذلك تعسفاً بل وحمل الآيات على غير موقعها، وفي هذا المبحث نبين رأي كل فريق مع بيان الرأي الرجع، ومن ثم نعرج على الإعجاز العلمي في أطوار خلق الجنين ومراحله.

المطلب الأول: موقف العلماء من الإعجاز العلمي وأدلتهم

أنقسم العلماء في بيان موقف القرآن من العلم الى فريقين، أحدهما : يأخذ الإعجاز العلمي في التفسير، وحمل العبارة القرآنية على وجه يطابق ما وصلت إليه علوم العصر، والثاني: ينكر هذا الاتجاه ويفرق بين الحقيقة الدينية والنتائج العلمية، ويذكر أن الاتجاه نحو التفسير العلمي يتزايد مع الزمن ويلقى رواجًا بين القراء.

أولاً: المؤيدون للإعجاز العلمي

لا شك أن المؤيدين للإعجاز العلمي وفي طليعتهم القاضي أبو بكر الباقلاني(ت:402هـ)، وأبو الحسن الرماني (ت:384هـ)، ومحمد بن حزم الظاهرى (456هـ) الفخر الرازي (ت:606هـ)، الزركشي(ت:794هـ)، السيوطي(ت911هـ)، وغيرهم، ومن المعاصرين الألوسي، وطنطاوي الجوهري، والإسكندراني، والكواكبي، ومحمد فريد وجدي، والرافعي، والقاسمي وغيرهم، يرون أن القرآن الكريم يحتوي على مجموعة من الإشارات العلمية في بعض الآيات القرآنية فهو تحدٍ من نوع أخر في العصر الحديث، فكما ثبت إعجاز القرآن الكريم في من نزل عليهم النص فإن الاعجاز يسرى على غيرهم ايضاً، وهذا الفريق له أدلته منها:

1- الاستدلال بظاهر عموم بعض الآيات:

كقوله تعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الانعام:38) وقوله سبحانه: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) (النحل:89) وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)(ق:6) وقوله سبحانه: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت:53) وغير ذلك من الآيات الداعية إلى التفكر والتدبر في خلق الله عز شأنه.

2- الاستدلال بظاهر عموم بعض الأحاديث والآثار:

كحديث: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: "ستكون فتن " قيل: وما المخرج منها؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم.."[16].

وما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود -رضي الله عنه-أنه قال: "من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين"[17].

3- وقالوا: إن الله سبحانه وتعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالهم جائزًا لما ملأ الله كتابه منها[18].

4- إن العلم الحديث قد يكون ضروريًّا لفهم بعض المعاني القرآنية، وليس هناك ما يمنع من أن يكون فهم بعض الآيات فهمًا دقيقًا متوقفًا على تقدم بعض العلوم، فتكون الحقيقة العلمية من قواعد الترجيح في التفسير إذا كان للآية أكثر من معنى فيتعين أن يؤخذ بالمعنى الذي تؤيده الحقائق العلمية[19].

ويرى محمد سميح أن القرآنَ الكريم وفي بعض إشاراته العلمية، أبهر العلماء ووضعهم في حير وذهول، لما فيه من الحقائق العلمية فقال: (أن ثمة إشارات علمية عديدة وردت في ثنايا القرآن الكريم، لها صفة الإعجاز الذي يضع العلماء أنفسهم بمختلف تخصصاتهم موضع الانبهار إزاء تلك الإشارات التي تبين أنها حقائق علمية ساطعة، لم يمض على كشف كنهها سوى بضعة عقود من السنين، ولم يعد هذا الانبهار شعورا فرديا لبعض العلماء)[20].

ثانياً: المعارضون

المعارضون للتفسير العلمي ابو حيان الأندلسي، والشاطبي، ومحمود شلتوت، وأمين الخولي، وسيد قطب وغيرهم.

واستدل المعارضون بأدلة منها:

1- إن للإعجاز شروطًا وقيودًا قررها العلماء ينبغي الالتزام بها، فلا يكون تفسير القرآن مباحًا لكل من حصل علمًا من العلوم وغابت عنه علوم أخرى لا بد منها للمفسر، ومن ذلك عدم تحميل ألفاظ القرآن معانٍ وإطلاقات لم توضع لها ولم تستعمل فيها.

2- إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وليس بكتاب تفصيل لمسائل العلوم ونظرياته ودقائق الاكتشافات والمعارف، ومن طلب ذلك من القرآن فقد أساء فهم طبيعة هذا القرآن ووظيفته.

3- إنه مدعاة إلى الزلل لدى أكثر الذين خاضوا فيه من المعاصرين؛ لأن عملية التوفيق تفترض غالبًا محاولة للجمع بين موقفين يتوهم أنهما متعاديان ولا عداء، أو يظن أنهما متلاقيان ولا لقاء.

4- إن تناول القرآن بهذا المنهج يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتملها ألفاظ النص القرآني؛ لأنه يحس بالضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة فيتعجل تلمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلًا غير مشروع.

5- إن ما يكشف من العلوم إنما هو نظريات وفروض قابلة دائمًا للتغيير والتبديل، والتعديل، والنقض، والإضافة بل قابلة لأن تنقلب رأسًا على عقب، ومن ثم فلا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية بمثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند ثبوت بطلان تلك النظرية[21].

ومما يؤيد هذا القول محمد الشنقيطي ويعد الإعجاز العلمي ضرب من التأويل المذموم بقوله: (ومن التأويل المذموم: إسقاط آيات من كتاب الله عز وجل على النظريات التي لا أصل لها، والتلاعب بنصوص كتاب الله عز وجل، وتكلف الإعجاز فيها بشيء لا يمت إلى هدي الكتاب والسنة ولا إلى هدي السلف -في تفسير كتاب الله عز وجل-بصلة. فمثل هذا لا يجوز، سواء كان في العلوم الطبيعية من طبٍ وهندسة أو في غيرها)[22].

فيما عدَّه بعضُهم من الدخيل على التفسير، وفيه نوع من التعسف، وحمل القرآن ما لا يتحمله وهو ما ذهب إليه مناهج جامع المدينة: (إنَّ هناك نوعًا آخرَ ظهر على أيدي بعض العلماء، أو أرادوا يوفقوا بين نصوص القرآن وبين النظريات العلمية واكتشافات العلم الحديث، كلما ظهرت نظرية أو كلما وجدوا إعجازًا علميًّا قالوا: إن القرآن تحدَّث عنه، ودعا إليه، وحملوا آيات القرآن ما لا تحتمل، فهؤلاء تحت زعم الإعجاز العلمي للقرآن ظهر في توفيقهم للآيات كثير من التعسف، كثير من تحميل القرآن ما لا يتحمله، فهذا لون من الوان الدخيل في تفسير القرآن الكريم)[23].

ومن خلال استعراض أدلة الفريقين يمكن ترجيح القول بإعجاز القرآن الكريم فنجده حافلاً بكثير من الآيات القرآنية الدالة على علم الله تعالى المحيط بكل ما في الكون من مخلوقات وكائنات وسنن ونواميس وقوانين فقد أوجدها سبحانه وتعالى خاضعة لإرادته وأمره وسلطته، ونزلت هذه الآيات الدالة على الإعجاز العلمي في وقت لم يكن أهل الجزيرة العربية ومن حولها من الأقطار على علم بأسرارها فلما تقدم الإنسان وازدادت علومه ومعارفه، بدأت آيات القرآن تظهر أمام بصيرته بمعانيها العلمية وحقائقه التي لا يخالطها شك، التي تكشف عن إعجازه المتين.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في خلق الجنين وأطواره

إنَّ الله يتجلى في عصر العلم، فقد وصف الله بعض الحقائق الوجودية بأدق تفاصيلها لاسيما في عصرنا الحاضر، حيث أشارت بعض الآيات القرآنية إلى حقيقة تكوين الجنين أو ما يسمى بعلم الأجنة، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ

مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون: 12-14).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) (الحج:5).

فذهب بعض المفسرين كالطبري (ت:310هـ) في تفسير هذه الآية: (يبتدئ خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق، وذلك أنه يحدث فيها نطفة، ثم يجعلها علقة، ثم مضغة، ثم عظاما، ثم يكسو العظام لحما، ثم يُنْشئه خلقا آخر، تبارك الله وتعالى، فذلك خلقه إياه خلقا بعد خلق)[24].

ولكن الماتريدي(ت:333هـ) في تفسيره يرى أن الآية في مقام الإعجاز والتحدي وإخبار عن قدرة لله تعالى فقال: (يخبر عن قدرته وسلطانه وعلمه وتدبيره؛ ليعلموا أن من قدر على إنشاء العلقة من النطفة ما لو اجتمع الخلائق جميعًا على أن يعرفوا سبب خلق هذا عن هذا، مع إحاطة علمهم أن ليس فيها من آثار العلقة شيء – ما قدروا على ذلك، وعلى ذلك جميع ما ذكر من النطفة والمضغة، ومن العلقة والعظم، ومن المضغة والإنسان، دل ذلك كله على أنه قادر؛ فمن قدر على هذا يقدر على إنشائهم من الأصل من لا شيء، ويقدر على إحيائهم بعد ما صاروا ترابًا، والأعجوبة في خلق الإنسان مما ذكر من النطفة والعلقة والمضغة ليس بدون خلقه إياهم من التراب من الوجوه التي ذكرنا)[25].

ولكن بعض المفسرين يرى أن خلق الإنسان من سلالة من طين آدم (عليه السلام)، والنطفة ما يخرج من صلب الرجل ويقع في رحم المرأة، وسميت السلالة بهذا الاسم؛ لأنها تنسل من بين الصلب والترائب[26].

ولكن السيد الطباطبائي(ت:1402هـ) يذهب في تفسير هذه الآية غير مذاهب المفسرين فيقول: (فالمعنى ولقد قدرنا الانسان أولا من سلالة من أجزاء الأرض المخلوطة بالماء قوله تعالى : " ثم جعلناه نطفة في قرار مكين " النطفة القليل من الماء وربما يطلق على مطلق الماء، والقرار مصدر أريد به المقر مبالغة والمراد به الرحم التي تستقر فيها النطفة، والمكين المتمكن وصفت به الرحم لتمكنها في حفظ النطفة من الضيعة والفساد أو لكون النطفة مستقرة متمكنة فيها)[27].

نلاحظ إن نظرة الدين في تفسير هذه الآيات يطابق ما جاء به العلم الحديث كما أكده بعض المتخصصين في هذ المجال فقد وقف الأستاذ الدكتور، كيث مور (Keith Moore) وهو من أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور في محاضرته قائلاً:(إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين)[28].

ويعقب منهج جامعة المدينة على قول كيت مور بالقول: (إن هذه النماذج مراحل خلق الجنين؛ القرآن الكريم فصل هذه المراحل تفصيلًا دقيقًا، ولم يعرف العلماء هذه التفصيلات إلا قريبًا، وبعد اكْتُشِفَتْ وعرفت العلوم الحديثة... ولو رجعنا إلى أوثق المصادر الطبية التي تتحدث عن خلق الجنين لوجدناها لا تتناقض أبدًا مع هذه الحقائق التي ذكرها العزيز العليم)[29].

فيما يرى الشيخ مكارم الشيرازي أن ذكر مراحل خلق الجنين أو تطوره وهو ما يعرف بعلم الأجنة هو لبيان عجائب قدرة الله في خلقه، وفيها دلالة واضحة على توحيد الله تعالى فقال: (أشار القرآن المجيد مراراً إلى مسألة الجنين وعجائب تكوينه ليكون أحد الأدلة على التوحيد ومعرفة الله وعلمه المطلق، وبالطبع فإن علم الأجنة واحد من العلوم الحديثة وكان سابقاً عبارة عن معلومات أولية محدودة ثم توسعت في هذا العصر. ولكن بتقدم العلم والمعرفة حدثت قفزة في هذا المجال كشفت عن كثير من أسرار هذا العالم الساكن والهادئ وعن كثير من عجائبه بحيث نستطيع أن نقول : إن أكبر درس للتوحيد ومعرفة الله كامن في تكوين الجنين ومراحل تكامله)[30].

ونأتي إلى مراحل خلق الجنين التي ذكرها القرآن الكريم وايدها العلم الحديث منها:

1-النطفة

وهي عبارة عن التقاء حيمن الرجل مع بويضة المرأة، فتكون هي أوّل نشوء الإنسان[31].

والنطفة الأمشاج في علم الأجنة: (تخرج البويضة من المبيض مرة واحدة في الشهر – وعليها التاج المشع كأنها عروس تتهادى وتبعث شيئا من أريجها لتلك الحيوانات المنوية الضاربة أذيالها بقوة والسابحة عبر الإفرازات.. وتسير تلك الحيوانات المنوية (نطفة الرجل) باحثة عن البويضة (نطفة المرأة) لا تدري أين هي: عن يمين أو يسار فتخترق مجموعة منها القناة الرحمية اليمنى وتسير مجموعة أخرى عبر القناة الرحمية اليسرى (قناة فالوب).. وتشاء القدرة الإلهية المبدعة أن يقترب من البويضة مئات الحيوانات المنوية بينما تحتوي الدفقة الواحدة من المني مئات الملايين تهلك معظمها قبل الوصول إلى البويضة... وتختار القدرة المبدعة واحدا من ملايين الحيوانات المنوية لتوصله سالما إلى البويضة وتفتح له كوة في جدارها حتى يلج من خلال ذلك الجدار المصمت المحاط بالتاج المشع.. فإذا ما ولج أو صدت الباب وأحكمت الرتاج وأضافت إلى الجدار جدارا آخر حتى تمنع عنها أي راغب وتصد بابها دون كل لامس)[32].

فما أعظم دقة القرآن في بيان أطوار الجنين بدءاً من النطفة والعلقة ثم المضغة ثم عملية أكساء العظام باللحم، وانشأها خلقاً غير الخلق فتبارك الله أحسن الحالقين، وهذا ما يؤيد قول عالم مصري متخصص في علم الأجنة وهو الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك بنصها حيث يقول في كتابه علم تكوين الجنين : (وتبدأ عملية الاخصاب خطواتها بدور الحيوان المنوي الذي إذا أحس بقرب البويضة سرعان ما يفرز مادة خاصة لها قدرة على إذابة جزء من المنطقة الدائرية المشعة (التاج المشع) المحيطة بالبويضة.. وتفرز البويضة بدورها إجابة لذلك مادة أخرى لزجة القوام على سطحها في منطقة اقتراب الحيوان المنوي تحية وترحيباً به من جهة ومساعدة وتسهيلا لإمكان تعلقه والتصاقه بسطحها من جهة أخرى)[33].

ومعنى والأمشاج كما تراه آمال صادق: (هي الأخلاط الناتجة عن امتزاج ماء الرجل بماء المرأة)[34] وعقبت بعدم صحة الآراء القديمة التي كانت سائدة لاسيما ما يعتقده ارسطو فقالت: (إذا علمنا أن أرسطو الذي ظلت آراؤه مسيطرة على الفكر الإنساني لأكثر من ألفي عام، كان يعتقد أن الجنين يتكون من دم حيض المرأة النشط، ولم يقابل هذا الاعتقاد بأي معارضة علمية إلّا من علماء القرآن والحديث المسلمين في العصر الإسلامي على أساس الآيات القرآنية[35].

وتفصل آمال صادق طريقة الكروموسومات التي تحمل الصفات الوراثية من الأب والأم بالتساوي الموجودة في كل من الحيوان المنوي والبويضة فتقول: (ويحتوي الحيوان المنوي على نصف عدد الكروموسومات الموجودة في أي خلية جسدية أخرى.. وكذلك البويضة تحتوي على نصف عدد الكروموسومات، ويعتبر كلا من الحيوان المنوي والبويضة نصف خلية فقط من ناحية عدد الكروموسومات إذ تحتوي الخلية الجسدية على 46 كروموسوما بينما تحتوي البويضة على 23 كروموسوما فقط وكذلك الحيوان المنوي. وعند تكوّن النطفة الأمشاج يكتمل عدد الكروموسومات الحاملة للصفات الوراثية من الأب والام بالتساوي.. وعبر هذه الكروموسومات تنتقل الصفات الوراثية من الآباء والأجداد منتقاة مختارة حتى تصل إلى الأبناء ودون ان يتطابق منهما اثنان.. كل واحد من الأبناء متميز عن الآخر رغم تلقيهما الجسيمات الملونة (الكروموسومات) من نفس الام والأب)[36].

2-العلقة

هي المرحلة التي تلي تكون النطفة الأمشاج.. وتبدأ منذ تعلق النطفة الأمشاج (مرحلة التوتة) بالرحم.. وتنتهي عند ظهور الكتل البدنية التي تعد بداية المضغة.

وقد ورد ذكر العلقة في القرآن الكريم في المواضع الآتية:

1 – قال تعالى: (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) (الحج:5).

2 – وقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون:12-14).

3 – وقال تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى۞ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۞ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ) (القيامة:36-38).

4 – وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)(غافر:67).

5 – وقال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ) (العلق:1-2).

يقول أغلب المفسرين القدامى وكثير من المحدثين ومنهم الشهيد سيد قطب والشيخ المراغي رحمهم الله على أن العلقة هي دم غليظ متجمد... وجميع الترجمات لمعاني القرآن الكريم فسرت العلقة بالدم المتجمد CLOT أي جلطة دموية والدكتور موريس بوكاي : واتفق الأطباء على أن العلقة هي المرحلة التي تعلق فيها النطفة الأمشاج (التوتة) بجدار الرحم وتنشب فيه[37]..

ونحن نتفق معهم كامل الاتفاق في ذلك تماماً في مرحلة العلقة التي هي دم غليظ متجمد، وإن كلام الأطباء لا يعده تطفلا فيما لا يعنيهم.. فهم أقدر من غيرهم على فهم هذه الآيات المتعلقة بخلق الانسان ومراحل تطوره ونشأته على حقيقتها لارتباط ذلك بعلومهم ومهنتهم.

ومما يؤيد ذلك قول محمد إبراهيم في وصف الله في هذا القرآن فقل: (كل ما أبدعه من مخلوقاته وصف العليم الخبير بأسرارها وأحوالها ومقوماتها بعبارات وإشارات ودلالات كانت وقت نزولها في عصر النبوة فوق إدراك عقول عامة الناس لتفشي البداوة والجهل في ذلك الحين، ولكنها كانت مفهومة فهما دينيا رائقا في قلوب الذين آمنوا إيمانا خالصا، وكانت روح الايمان تضئ أرواحهم فيرون آيات الله وبهائها في نفوسهم ساطعة الرواء)[38].

3- المضغة

إما المرحلة الثالثة من أطوار خلق الجنين المضغة كما عرفها المناوي: (قطعة لحم بقدر ما يمضغ، وجعل اسما للحالة التي ينتهي إليها الجنين بعد العلقة. والماضغان: الشدقان لمضغهما الطعام)[39].

وفي سبب تسميتها بالمضغة قال المفسرون القدامى: (إن تسميتها مضغة مراعاة لحجمها فقد أصبح حجم الجنين في حجم قطعة اللحم التي تمضغ ،وفسرها الطب الحديث بما سجلته عدسات التصوير ودراسة السقط فقال إن المضغة كقطعة اللحم التي مضغها الإنسان ثم أخرجها من فمه وأثر الأسنان واضح فيها، والتفسيران يجليان دقة العبارة القرآنية)[40].

ولكن ما هي المضغة المخلَّقة وغير المخلَّقة؟

فهم الآية الكريمة والتفريق بين المضغة المخلَّقة وغير المخلَّقة لذلك أرى ما قاله الفخر الرازي ورجحه أقرب إلى معنى الآية الكريمة فقال: كَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَسَّمَ الْمُضْغَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: تَامَّةُ الصُّوَرِ وَالْحَوَاسِّ وَالتَّخَاطِيطِ وَثَانِيهِمَا: النَّاقِصَةُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ فَبَيَّنَ أَنَّ بَعْدَ أَنْ صَيَّرَهُ مُضْغَةً مِنْهَا مَا خَلَقَهُ إِنْسَانًا تَامًّا بِلَا نَقْصٍ وَمِنْهَا مَا لَيْسَ كَذَلِكَ)[41].

وقال مير علي الطهراني:(أي تامّ الخلقة وغير تامّ الخلقة أو المعنى : مصوّرة وغير مصوّرة هي ما كان لا تخطيط فيه ولا تصوير كأنّه قسّم سبحانه المضغة على قسمين : منها ما خلقه إنسانا تامّا بلا نقص ومنها ما ليس كذلك أي يخلق المضغ متفاوتة فيتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم والّذي يخرج حيّا والّذي يخرج ميّتا وسقطا لهذه الجهة)[42].

وفي هذه المرحلة في علم الأجنة الطبي تسمى بعملية الأخصاب كما يقول الدكتور محمد حسن الحمود: (وهي أتحاد لمشيج الذكري مع الأنثوي يحدث في المنطقة الأنبوريةِ Ampullary Region للانبوب الرحمي (قناة المبيض) وتكون هذه المنطقة أعرض جزء في الأنبوب الحمي، وقع قرب المبيض، وتبقى النطف وخلية البيضة حية في القناة التناسلية الأنثوية لفترة24 ساعة تقريباً)[43].

اكتشف الطب الحديث أن الجنين منذ مرحلة المضغة تنقسم خلاياه إلى قسمين:

(القسم الأول: يأخذ دوره الزمنى في التشكيل فيصبح عظماً ثم لحما وهكذا **والقسم الثانى** لا يأخذ دوره في التشكيل مع قدرته على التشكيل ويطلق عليه العلماء اسم الميزانيكمية وهذا القسم من الخلايا يقوم بدور الاحتياط

في الجسم كما يقول الدكتور (المزلى) في كتابه علم التشريح والنماء فالقسم الذي لا يتشكل وهو غير المخلق له دور كبير في حياة الإنسان فإذا حدث كسر في العظام فأعظم أطباء الدنيا لا يملك سوى وضع العظام في مكانه وشد الجبيرة عليه ويسلم الطب أمره لخالقه وهنا يصدر الأمر من الله إلى الخلايا غير المخلَّقة (الميزانيكمية) لتقوم بلحام العظم والجروح كذلك لا يملك الطب لحاملها وينتهى دوره عند شد الجرح ولصق بعضه ببعض وتعقيمه وتقوم الخلايا غير المخلقة بدورها الذي خلقت له، إنَّ دور الخلايا (الميزانيكمية) وهى الخلايا غير المخلَّقة كبير في حياتنا فانظر كيف كشف القرآن أدقَّ أسرار الجنين ولا تعجب فالخالق يتكلم ولست طبيباً حتى أسهب في دور الخلايا غير المخلَّقة ولكننى تلميذ القرآن أبحث عن الحق في أي مجال لأنظر به إلى القرآن)[44].

4- العظام

وهي المرحلة الرابعة من تكوين وتخليق الجنين وهو ما ذكره الطبرسي(ت:548هـ) في تفسير هذه الآية: (جعلنا تلك المضغة من اللحم عظاما (فكسونا العظام لحما) أي :فأنبتنا اللحم على العظام، كاللباس. بين سبحانه تنقل أحوال الانسان في الرحم، حتى استكمل خلقه، لينبه على بدائع حكمته، وعجائب صنعته، وكمال نعمته)[45].

و يقول مكارم الشيرازي في هذه المرحلة : (وفجأة تحدث تغييرات في قشرة " الجنين " وتتخذ شكلا يلائم العمل المطلوب منه القيام به، فتظهر أعضاء الجسم تدريجيا، ويسقط كل جنين لا يمكنه المرور بهذه المرحلة)[46].

غير ان وصف انبات اللحم على العظام كاللباس كما يقول فتح الله الكاشاني: (فأنبتنا اللحم عليها كاللباس ممّا بقي من المضغة، أو ممّا أنبتنا عليها ممّا يصل إليها من المائيّة. واختلاف العواطف لتفاوت الإستحالات. وجمع العظام لاختلافها في الهيئة والصلابة)[47] وقد وصف بعض العلماء هذه المرحلة فقال: (واما نظرة العلم فقد وصفت عملية التطور في العظام والعضلات البشرية، فالعظام لا تتطور معاً في آن وحد في الجسم كلة... وأول عظام تكتمل هي عظيمات الأذن الداخلية، بينما عظام الأرجل تنمو بعد سن العشرين من الولادة أو أكثر... ويقب ذلك أنتشار خلايا الأنسجة الضامة، والعناصر الوعائية من الأنسجة الضامة المجاورة)[48].

ويعقبون ايضاً: (لذا فالطور الذي المضغة يدعى طور العظام، لان الجنين يأخذ شكل العظام بانتشار الهيكل العظمي في هذا الطور، ويشير حرف العطف(ف) في الآية الكريمة إلى أنّ طور العظام ينمو بعد طور المضغة بفترة قصيرة بينما يستمر طور المضغة حتى الأسبوع السادس تقريباً)[49].

5- اللحم

أشارت الآية الكريمة إلى عملية أكساء العظام باللحم وهو استعارة في نظر أبي حيان الأندلسي: (ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً الْكُسْوَةُ حَقِيقَةٌ هِيَ مَا وَارَى الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ، وَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِمَا أَنْشَأَ مِنَ اللَّحْمِ الَّذِي غَطَّى بِهِ الْعَظْمَ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، إِذْ هِيَ اسْتِعَارَةُ عَيْنٍ لِعَيْنٍ)[50].

ومن أجل بيان دقة القرآن الكريم في اختيار الالفاظ والمفردات يشير طنطاوي بالقول: (فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً أى: فكسونا هذه المضغة التي تحولت بقدرتنا إلى عظام دقيقة باللحم، بحيث صار هذا اللحم ساترا للعظام ومحيطا بها. قال بعض العلماء: «وهنا يقف الإنسان مدهوشا، أمام ما كشف عنه القرآن من حقيقة في تكوين

الجنين، لم تعرف على وجه الدقة إلا أخيرا، بعد تقدم علم الأجنة التشريحى». ذلك أن خلايا العظام غير خلايا اللحم وقد ثبت أن خلايا العظام هي التي تكون أولا من الجنين، ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد ظهور خلايا الهيكل العظمى للجنين)[51].

وهكذا فإن القرآن الكريم قدّم قبل اكثر من ألف عام وصف في غاية الدقة في مراحل التي تصف الجنين، وهي مطابقة تمام الإنطباق مع ما جاء من معارف في عصرنا الحاضر، حيث إنه قدّم وصفاً دقيقاً للمظهر الخارجي أبتداءً من خلقة من تراب ثم نطفة من ماء ثم مضغة، وثم العظام ثم اللحم الذي يكسي تلك العظام، حتى ينشئ الله الخلق الجديد، وهو وجه من وجوه الإعجاز في هذا العصر ليبين قدرة الله وأمره في كل العصور.

الخاتمة

وفي ختام البحث لابُد لنا من تسجيل ما تبلور من نتائج وتوصيات نعتقد أنها جديرة بالإهتمام ومن هذه النتائج:

1-إنَّ الإعجاز العلمي هو تجديد للرسالة الخاتمة بأسلوب عصري، وينبغي الإيمان به لما جاء في بعض النصوص من حقائق علمية أثبتت مطابقتها للنقل والعقل والتجربة.

2- هذا النوع من الإعجاز هو دعوة للملحدين بأن الحقائق العلمية التي توصلوا إليها قد سبقهم إليها القرآن الكريم، فينبغي الإيمان به ؛لأنه منزل من الله تعالى، والدين الإسلامي أفضل الاديان واصدقها.

3-إن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يعين على بث اليقين والطمأنينة في نفوس المسلمين، وفيه دلالة واضحة على صدق إيمانهم ومعتقدهم.

4-على علماء المسلمين أن يستنطقوا آيات الذكر الحكيم، ويتعايشوا معه لكشف الستار عن بعض الإشارات العلمية، والحقائق المودعة فيه، ويستنهضوا هممهم من أجل بيان إعجاز القرآن الكريم.

5- ترغيب العلماء المسلمين والمثقفين في الأقبال على دراسة تلك الكنوز العلمية التي جاء بها القرآن الكريم في كثير[52] من آياته سواء كان في الآيات الآفاقية أو الأنفسية.

6- ضرورة البحث والتنقيب عن الآيات القرآنية ذات الدلالات العلمية، ومطابقتها مع ما توصل إليه العلم من حقائق علمية.

7-إنَّ القرآن الكريم هو مصدر أساس للحقائق العلمية والمعارف، فينبغي عدم التفريط فيما جاء به، ودراسة الآيات الحاضة على الإعجاز وفق القواعد العلمية التي وضعها العلماء.

8- إنَّ العصر الحالي هو عصر الاستكشافات العلمية، فلابد من أن يكون للكتاب الكريم رأي في ذلك، وان لا تبقى الآيات الحاثة على العلم واستخراج مكنوناته قيد الاندثار.

9- ثبت بالقطع واليقين وبشكل لا يقبل اللغط، أن القرآن الكريم في بعض آياته يطابق ما توصل إليه العلم في نظرياته لا سيما في خلق الإنسان واطواره المختلفة، مما أضطر بعض العلماء أن يعلنوا إسلامهم ويشرح الله صدرهم للإسلام نتيجة لما توصوا إليه من حقائق علمية.

10- ينبغي التمييز بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي؛ لان الإعجاز ما كان ثابتاً دون أدنى شك ومطابقاً لم جاءت به الحقائق العلمية، أما التفسير العلمي فو مختص بالنظريات التي لم تثبت.

11- عدم جعل النظريات العلمية في موازاة القرآن الكريم، بل جعل وما موجود فيه هو الأصل الأساس التي تدور عليه الرحى، وكل ما ثبت ويثبت من نظريات معاضدة له ومصدقة لما جاء به، وبمن نزل عليه.

أما **التوصيات** فيمكن اجمالها بالنقاط التالية:

1- دراسة الإعجاز العلمي دراسة موسعة ومستفيضة من أجل استنطاق لقرآن الكريم، واستخراج الحقائق العلمية منه، قبل أن يصل إليها غيرنا وهذه المهمة مناطة بالعلماء والأساتذة والمثقفين.

2- الحذر من أن يكون القرآن الكريم وعلى وجه الخصوص في الإعجاز العلمي أن يكون للأهواء مكاناً بل ينبغي ن يكون مناط الدراسة وفق قواعد علمية رصينة من أجل سد الأبواب بوجوه من يريد النيل من مفردات النص القرآن الكريم.

3- يجب رفد المكتبات العلمية بكل ما يتعلق بالإعجاز العلمي في الآفاق وفي الأنفس، ومقارنتها ما جاء بالمنظور العلمي، كي تتحقق معجزة القرآن الكريم في كل عصر وزمان، فهو بحق معجزة الإسلام الخالدة.

الهوامش:

1) العين: الخليل بن احمد الفراهيدي،215/1.
2) لسان العرب: ابن منظور،370/5.
3) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي،148/7.
4) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: عبد الله خضر،102/1.
5) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج المدينة العالمية، 80/1.
6) دحض دعوى المستشرقين أن القرآن الكريم من عند النبي، سعود عبد العزيز الخلف، 168/1.
7) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: مناهج جامعة المدينة، 90/1.
8) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: محمد راتب النابلسي،5/1.
9) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي في تقرير العقيدة والرد على المخالفين: أحمد بن علي الزاملي عسيري، 349/1.
10) الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية: عبد الله خضر،144/1.
11) المصدر نفسه.
12) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام: أحمد بن سليمان أيوب،139/12.
13) الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء،144/1-145.
14) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: مناهج جامعة المدينة، ص81.
15) دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص293.
16) سنن الترمذي،172/5.
17) الأتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي،126/2.
18) (تفسير مفاتيح الغيب: الفخر الرازي،121/4.
19) (دراسات في علوم القرآن: فهد عبد الرحمن الرومي، ص290.

20) (القرآن وعلوم الأرض: محمد سميح عافية، ص16.
21) دراسات في علوم القرآن: فهد عبد الرحمن، ص294.
22) شرح زاد المستنقع: محمد بن مختار الشنقيطي،305/5.
23) الدخيل في التفسير: مناهج جامعة المدينة العالمية، ص21
24) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري،257/21.
25) تفسير الماتريدي: أبو منصور الماتريدي،454/7.
26) تفسير بحر العلوم: السمرقندي،475/2.
27) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي،20/15.
28) رحلة إيمانية مع رجال اسلموا، عبد الرحمن محمود،ص200.
29) المصدر نفسه.
30) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: مكارم الشيرازي،351/7.
31) بحوث في الفقه المعاصر: الشيخ حسن الجواهري،192/4.
32) خلق الإنسان بين الطب والقرآن: محمد علي البار، ص195-196.
33) المصدر نفسه
34) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين: آمال صادق، ص38.
35) المصدر نفسه، ص39.
36) خلق الإنسان بين الطب والقرآن: محمد علي البار، ص96.
37) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين: آمال صادق، ص201-202.
38) القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، ص30.
39) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، ص307.
40) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، محمد محمود غريب، ص193.
41) مفتيح الغيب: الفخر الرازي،204/23.
42) مقتنيات الدرر: مير علي الموسوي الطهراني،212/7.
43) علم الأجنة الطبي: محمد حسن الحمود، ص126.
44) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، محمد محمود غريب، ص196.
45) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي،180/7.
46) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: مكارم الشيرازي،288/10.
47) زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني،429/4.
48) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة : مجموعة من العلماء،ص41.
49) لمصدر نفسه، ص42.
50) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي،639/2.
51) التفسير الوسيط في القرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي،16/10.

المصدر والمراجع

- **خير ما نبتدأ به هو القرآن الكريم**

1-الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)

2-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية.

3-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة : الأولى/ 1434هـ-2013م.

4-بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ) .

5-البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت

6-بحوث في الفقه المعاصر: الشيخ حسن الجواهري، الناشر : مجمع الذخائر الإسلامية، المطبعة : كوثر – قم الطبعة : الأولى، 1427هـ.

7-تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ) ،المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

8-التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى،1979م.

9-جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة ،الطبعة: بدون تاريخ نشر.

10-خلق الإنسان بين الطب والقرآن: الدكتور محمد علي البار، الطبعة : الثامنة مزيدة ومنقحة الناشر : الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة 0 السعودية 1412 - 1991 م.

11-دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبي صلى الله علية وسلم: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: غراس للنشر والتوزيع.

12-الدخيل في التفسير، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

13-دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م.

14-رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا: عبد الرحمن محمود، مايو 2005م.

15-زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني(ت:988هـ) تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ايران، لطبعة: الأولى،1432هـ.

16-السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم: أبو لبابة ابن طاهر الحسن/ الناشر: مطبعة الملك فهد،1431هـ.

17–سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) ،تحقيق وتعليق: وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

18–سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) : محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة، الناشر: دار التراث العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة - 1418 هـ - 1988 م.

19–علم الاجنة الطبي: الدكتور محمد حسن الحمود، الناشر: الدار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة: لاولى،2005م.

20–علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة: مجموعة من العلماء المتخصصين، باكستان،1408هـ-1987م.

21–العين، الخليل الفراهيدي(ت : 175هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر : مؤسسة دار الهجرة – ايران – قم، الطبعة : الثانية، 1409هـ.

22–القرآن وإعجازه العلمي: محمد اسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي.

23–القرآن وعلوم الأرض: محمد سميح عافية، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى 1414 هـ-1994 هـ.

24–الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1438 هـ - 2017 م.

25–لسان العرب، ابن منظور(ت: 711) الناشر : نشر أدب الحوزة، محرم 1405هـ.

المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.

26–مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

27–مقتنيات الدرر: مير علي الموسوي الطهراني، الناشر: دار الكتاب الإسلامية، مطبعة الحيدري، طهران،1337هـ.

28–مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

29–منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

30–موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية 1426 هـ – 2005 م.

31–الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 1423 هـ – 2002 م.

32–موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام: أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين

فكرة وإشراف: د. سليمان الدريع، الناشر: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية) ، الطبعة: الأولى، 1436 هـ – 2015م.

33–الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت:1402هـ) ، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ–1997م.

34–نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين: آمال صادق – فؤاد أبو حطب، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة.